عبد الله بن طاهر بن الحسين

أعـــلام القـــادة

obeikandl.com

obeikandl.com

القائد عبد الله بن طاهر بن الحسين

هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد أبو العباس الخزاعي الأمير ولاه المأمون دمشق ومصر، وقدم دمشق مجتازاً إلى مصر، وكان جواداً عادلاً.

حدث عبد الله بن طاهر عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال:«إن الله عز وجل سائل كل راع استرعاه رعيه، قلت: أو كثرت، حتى يسأل الزوج عن زوجته، والوالد عن ولده، والرب عن خادمه، هل أقام فيهم أمر الله».

كان عبد الله بارع الأدب، حسن الشعر، نبيهاً في نفسه.

تنقل في الأعمال الجليلة شرقاً وغرباً، قلده المأمون مصر والمغرب، ثم نقله عنها إلى خراسان بعد وفاة أبيه.

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب - يمدح عبد الله بن طاهر-:

يقول رجال إن مرو بعيدة ::: وما بعدت مرو وفيها ابن طاهر
وأبعد من مرو رجال أراهم ::: بحضرتنا معروفهم غير حاضر

وأنشد أبو صادق محمد بن أحمد بن شاذان الصيدلاني لبعضهم:

يا من يؤمل ان تكون خصاله ::: كخصال عبد الله أنصت واسمع
فلأمحضن لك النصيحة والذي ::: حج الحجيج إليه فاقبل أو دع
أكرم وعف وكف واحلم واحتمل ::: واسمع ودار وهش واصفح واسجع[1]

و كان مولده سنة ثلاث وثمانين ومئة. وتوفي عبد الله بنيسابور في خلافة الواثق سنة ثلاثين ومئتين، وسنه سبع وأربعون سنة. وكان إليه وقت وفاته الشرطتان، بمدينة السلام وسر من رأى. والحرب

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ /٢٢٧.

بطساسيج السواد وخليفته على ذلك إسحاق بن إبراهيم المصعبي وكان له الحرب والخراج بخراسان وأعمالها بجانبي النهر، وطبرستان وجرجان والري وأعمالها، ورثاه جماعة من الشعراء منهم علي بن الجهم، والحسن بن وهب الكاتب، وعمارة بن عقيل وغيرهم[١].

ولما توفي عبد الله بن طاهر سنة ثلاثين ومائتين، وكان قد مرض ثلاثة أيام بوجع أصابه في حلقه بنيسابور، فولى الواثق ابنه طاهر أعماله كلها، وكان قد أظهر التوبة وكسر آلات الملاهي وعمر مساجد خراسان، ووقف لها الوقوف، وأظهر الصدقات، ووجه أموالاً عظيمة إلى الحرمين وافتدى أسرى المسلمين من الترك، وبلغ ما أنفقه على الأسارى ألفي ألف درهم[٢].

وقال محمد بن عبد الله بن منصور لما بلغه موت عبد الله بن طاهر:

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ::: إن الزمان بمثله لبخيل[٣]

وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه، قال ابن الأثير: كان عبد الله من أكثر الناس بذلا للمال، مع علم ومعرفة وتجربة، وللشعراء فيه مراث كثيرة. وقال ابن خلكان: كان عبد الله سيدا نبيلا عالي الهمة شهما، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه. وقال الذهبي في دول الاسلام: كان عبد الله من كبار الملوك.

مواقف من حياته

والله لا دخلتها:

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ /٢٢٦.
(٢) المصدر السابق، ٤ /٢٢٧.
(٣) المصدر السابق، ٤ /٢٢٩.

غلب عبد الله بن طاهر على الشام، ووهب له المأمون ما وصل إليه من الأموال هنالك، ففرقه على القواد، ثم وقف على باب مصر فقال: أخزى الله فرعون ما كان أخسه وأدنى همته، ملك هذه القرية فقال: أنا ربكم الأعلى. والله لا دخلتها.

لا تركب ما يحرق المحاسن بالنار:

قالت فاطمة امرأة يحيى من حديث: قام يحيى ليلة لورده. فلما فرغ منه يقرأ في المصحف، فدخل عبد الله بن طاهر عليه. فلما قرب منه وسلم قام إليه والمصحف في يده، ثم رجع إلى قراءته حتى ختم السورة التي كان افتتحها، ثم وضع المصحف، واعتذر إلى الأمير وقال: لم أشتغل عنه تهاوناً بحقه، إنما كنت افتتحت سورة فختمتها. فقعد عبد الله ساعة يحدثه ثم قال له: ارفع إلينا حوائجك، فقال: وهل يستغنى عن السلطان أيده الله؟ وقد وقعت لي حاجة في الوقت. فإن قضاها رفعتها، فقال: مقضية ما كانت، فقال أبو زكريا: قد كنت أسمع بمحاسن وجه الأمير، فلم أعاينها إلا ساعتي هذه، وحاجتي إليك أن لا تركب ما يحرق المحاسن بالنار. فأخذ الأمير عبد الله بن طاهر في البكاء حتى قام يبكي.

ألك بينة؟

ورد رجل من هراة فرفع قصته إلى عبد الله بن طاهر. فلما قدم بين يديه قال: من خصمك؟ قال: الأمير أيده الله. قال: ما الذي تدعي علي؟ قال: ضيعة لي بهراة غصبنيها والد الأمير، وهي اليوم في يده. قال: ألك بينة؟ قال: إنما تقام البينة بعد الحكومة إلى القاضي. فإن رأى الأمير أيده الله أن يحملني وإياه على حكم الإسلام. قال: فدعا عبد الله بن طاهر بالقاضي نصر بن زياد ثم قال للرجل: ادع. قال: فادعى الرجل مرة بعد أخرى. فلم يلتفت إليه نصر بن زياد، ولم

يسمع دعواه، فعلم الأمير أنه قد امتنع عن استماع الدعوى حتى يجلس الخصم مع المدعي، فقام عبد الله بن طاهر من مجلسه حتى جلس مع خصمه بين يديه، فقال نصر للمدعي: ادع فقال: أدعي أيد الله القاضي أن ضيعة لي بهراة وذكرها بحدودها وحقوقها، هي لي في يدي الأمير، فقال له الأمير عبد الله بن طاهر: أيها الرجل، قد غيرت الدعوى إنما ادعيت أولاً على أبي، فقال الرجل: لم أشته أن أفضح والد الأمير في مجلس الحكم، ادعي أن والد الأمير قد كان غصبني عليها، وإنها اليوم في يد الأمير، فسأل نصر بن زياد عبد الله بن طاهر عن دعواه فأنكره، فالتفت إلى الرجل فقال: ألك بينة؟ قال: لا، قال: فما الذي تريده؟ قال: يمين الأمير بالله الذي لا إله إلا هو قال: فقال الأمير إلى مكانه وأمر الكاتب ليكتب إلى هراة برد الضيعة عليه.

ولم ذاك؟

قال المأمون لعبد الله بن طاهر: أيما أطيب: مجلسي أو مجلسك؟ قال: ما عدلت بك يا أمير المؤمنين شيئاً. فقال: ليس إلى هذا ذهبت، إلى الموافقة في العيش واللذة قال: منزلي يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذاك؟ قال: لأني فيه مالك، وانا ها هنا مملوك.

وهل يرتجى منك الزيادة بالكفر؟

قال أحمد بن أبي داؤد: خرج دعبل بن علي إلى خراسان فنادم عبد الله بن طاهر، فأعجب به فكان في كل يوم ينادمه فيه يأمر له بعشرة آلاف درهم، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً، وكان ابن طاهر يصله في كل شهر بمئة وخمسين ألف درهم. فلما كثرت صلاته له توارى عنه دعبل يوم منادمته في بعض الخانات. فطلبه، فلم يقدر عليه فشق عليه. فلما كان من الغد كتب:

هجرتك، لم أهجرك من كفر نعمة ::: وهل يرتجى منك الزيادة بالكفر؟
ولكنني لما أتيتك زائراً ::: فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فلم الآن لا آتيك إلا معذراً ::: أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر
فإن زدت في بري تزيدت جفوة ::: ولم نلتق حتى القيامة والحشر

وقد حدثني أمير المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :«من لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير». فوصله بثلاثمائة ألف درهم. وانصرف[1].

بلا سبب:

لما قدم عبد الله بن طاهر من خراسان اعترضه دعبل الشاعر، فأنشأ يقول:

جئتك مستشفعاً بلا سبب ::: إليك إلا بحرمة الأدب
فاقض دمامي فإنني رجل ::: غير ملح عليك في الطلب

قال: يا غلام، أعطه عشرة آلاف درهم. قال: فأعطاه وكتب إليه:

أعجلتنا فأتلك عاجل برنا ::: ولو انتظرت كثيره لم يقلل
فخذ القليل وكن كمن لم يسأل ::: ونكون نحن كأننا لم نفعل[2]

يا أبا السمراء:

حدث محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال: لما افتتح عبد الله ابن طاهر مصر ونحن معه سوغه المأمون خراجها سنة، فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها، فقبل أن ينزل أتاه معلى الطائي، وقد أعلموه ما يصنع عبد الله بن طاهر بالناسفي الجوائز، وكان عليه واجداً، فوقف بين يديه تحت

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ /٢٢٦.
(٢) المصدر السابق، ٤ /٢٢٦.

المنبر فقال: أصلح الله الأمير، أنا معلى الطائي ما كان مني من جفاء وغلظ، فلا تعجله علي قلبك ولا يستخفنك ما قد بلغك، انا الذي أقول:

يا أعظم الناس عفواً عند مقدرة ::: وأظلم الناس عند الجود للمال
لو يصبح النيل يجري ماؤه ذهباً ::: لما أشرت إلى خزن بمثقال
تعنى بما فيه رق الحمد تملكه ::: وليس شيء أعاض الحمد بالغالي
تفك باليسر كف العسر في زمن ::: إذا استطال على قوم بإقلال
لم تخل كفك من جود لمختبط ::: أو مرهف قاتل في رأس قتال
وما بثثت رعيل الخيل في بلد ::: إلا عصفن بأرزاق وآجال
هل من سبيل إلى إذن فقد ظمئت ::: نفسي إليك فما تروى على حال
إن كنت منك على بال مننت به ::: فكان شكرك من حمدي على بال
مازلت مقتضياً لولا مجاهرة ::: من ألسن خضن في ضري بأقوال

قال: فضحك عبد الله وسر بما كان منه، وقال: يا أبا السمراء، بالله أقرضني عشرة آلاف دينار، فما أمسيت أملكها، فأقرضه، فدفعها إليه.

فني شعري ولم يضق صدرك :

دخل عوف بن ملحم الحراني على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة:

يا بن الذي دان له المشرقان ::: طراً وقد دام له المغربان
إن الثمانين وبلغتها ::: قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
وبدلتني بالشطاط الحني ::: وكنت كالصعدة تحت السنان
وبدلتني من زمتع الفتى ::: وهمتي هم الجبان الهدان
وقاربت مني خطاً لم تكن ::: مقاربات وثنت من عنان
وأسبلت بيني وبين الورى ::: عنانه من غير نسج العنان
ولم تدع في لمستمتع ::: إلا لساني وبحسبي لسان
أدعو به الله وإنني به ::: على الأمير المصعبي الهجان

فقربـــــاني بـــــأبي أنتمـــــا ::: في وطني قبـــل اصـــفرار البنـــان
وقبـــــل منعـــــاتي إلى نســـــوة ::: أوطانهـــــا حـــــران والرقتـــــان

جاء أعرابي إلى ابن طاهر وهو راكب فأنشده: الوافر:

سألت عن المكارم أيـــن صـــارت ::: فكـــل النـــاس أرشـــدني إليكـــا
فجد لي يا بـــن طـــاهر إن فعلـــي ::: ســـيثني بالـــذي تـــولي عليكـــا

فقال له: كم ثمن هذين البيتين؟ قال: ألفا درهم. قال: لقد أرخصت. يا غلام، أعطه أربعة آلاف درهم فقال:

صدقت ظني وظن النـــاس كلـــهم ::: فأنت أكرمنهم نفســـاً وأجـــداداً
لا زلت في روضة خضراء واســـعة ::: وأنت أخضرها روضـــاً وأعـــود

فقال: يا غلام، أعطه أربعة آلاف أخرى فقال:

لو كان قولي بهذا الشعر مســـتمعاً ::: لكنت أحوي خراج الشرق والغرب
أنت الكريم الذي يعطي بلا نكـــد ::: وأنت تحيي الذي قد مات من جدب

فقال: يا غلام: أعطه أربعة آلاف أخرى، فلما قبضها قال: أيها الأمير فني شعري ولم يضق صدرك[1].

قمرية تغرد:

حدث عوف بن ملحم الشيباني قال: عادلت عبد الله بن طاهر إلى خراسان، فدخلنا الري في وقت السحر، فإذا قمرية تغرد على فنن شجرة فقال عبد الله بن طاهر: أحسن والله أبو كبير الهذلي حيث يقول: الطويل:

ألا يا حمام الأيك إلفـــك حاضـــر ::: وغصنك ميـــاد ففـــيم تنـــوح؟!

ثم قال يا عوف: أجز، فقلت: أعز الله الأمير شيخ ثلب [1] حملته على البديهة، ولا سيما في معارضة أبي كبير، ثم انفتح لي شيء

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ /٢٢٧.
(١) الثلب: الهرم.

فقلت:

أفي كل يوم غربة ونزوح ::: أما للنوى من ونية فنريح؟
لقد طلح البين المشت ركائبي ::: فهل أرين البين وهو طليح؟
وأرقني بالري نوح حمامة ::: فنحت وذو الشجو الحزين ينوح
على أنها ناحت ولم تذر دمعة ::: ونحت وأسراب [1] الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ::: ومن دون أفراخي مهامة فيح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ::: فنلقي عصا التطواف وهي طريح
فإن الغنى يدني الفتى من صديقه ::: وبعد الغنى بالمقترين طروح

قال: فأذن لي من ساعتي، ووصلني بمئة ألف درهم، وردني إلى منزلي.

ودخل كلثوم العتابي على عبد الله بن طاهر مع أصحاب القصص. فلما نظر إليه قال: حاجتك يا شيخ؟ فأنشأ يقول:

حسن ظني وحسن ما عود ::: الله سواي بك الغداة أتى بي
أي شيء يكون أحسن من حسن ::: يقين ثنى إليك ركابي؟

قال كلثوم: قال: ألا أتيتنا أول الدهر، وتمر له بألفي دينار.

وقيل: إن العتابي دخل عليه فأنشده البيتين حسن ظني فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه مرة أخرى فأنشده:

جودك يكفيك في حاجتي ::: ورؤيتي تكفيك مني السؤال
فكيف أخشى الفقر ما عشت لي ::: وإنما كفاك لي بيت مال

فأجازه أيضاً. ثم دخل عليه اليوم الثالث فأنشده:

أكسني ما يبيد أصلحك الله ::: فإني أكسوك ما لا يبيد

فأجازه وكساه وحمله.

(١) والأسراب: ظهور الماء وما يسرب، فهو مثل هذا.

السرف من الشرف:

- قال أحمد بن يزيد ين أسيد السلمي: كنت مع طاهر بن الحسين بالرقة، وأنا أحد قواده، وكانت لي به خاصة أجلس عن يمينه. فخرج علينا يوماً راكباً ومشينا بين يديه وهو يتمثل:

عليكم بداري فاهدموها فإنها ::: تراث كريم لا يخاف العواقبا
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ::: وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
سأرحض عني العار بالسيف جالباً ::: علي قضاء الله ما كان جالبا

فدار حول الرافقة ثم رجع فجلس مجلسه، فنظر في قصص ورقاع فوضع فيها صلات أحصيت ألف ألف وسبع مئة ألف. فلما فرغ نظر إلي مستطعماً الكلام فقلت: أصلح الله الأمير، ما رأيت أنبل من هذا المجلس، ولا أحسن ودعوت له، ثم قلت: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فأردت الآية التي فيها:{وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧} [الفرقان: ٦٧]، فجئت بالأخرى إليها " إن الله لا يحب المسرفين " فقال: صدق الله، وما قلنا كما قلنا. ثم ضرب الدهر حتى اجتمعنا مع ابنه عبد الله بن طاهر في ذلك القصر بعينه، فخرج علينا راكباً وهو يتمثل:

يا أيها المتمني أن يكون فتى ::: مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا
انظر ثلاث خلال قد جمعن له ::: هل سب من أحد أو سب أو بخلا

ثم دار حول الرافقة ثم انصرف وجلس مجلسه، وحضرنا، وحضرت رقاع وقصص فجعل يوقع فيها، وأنا أحصي، فبلغت صلاته ألفي ألف وسبع مئة ألف، زيادة ألف ألف على ما وصل أبوه ثم التفت إلي مستطعماً الكلام فدعوت له وحسنت فعاله، ثم أتبعت ذلك بأن قلت له: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فقلت: نعم أعز الله الأمير، السرف من الشرف، السرف من الشرف، كررتها.

قال: لم كررتها؟ فقالت:حدث الحسين بن منصور عن جماعة من طلبة الحديث قالوا: كنا بالشام أيام عبد الله بن طاهر قال: فأملقنا حتى صرنا في غير نفقة، وكانت العلماء لا تحدث يوم الجمعة، فقلنا لأصحابنا يوم الجمعة: مروا بنا إلى الفرات نغسل هذا الشعث عنا والدنس، فذهبنا إلى الفرات فغسلنا رؤوسنا وثيابنا، فأقبل شاب بين غلالتين يتلوه خادم حتى وقف علينا فقال: من أنتم؟ قلنا: شتوت من الناس ونوازع بلدان فقال: من طلبة الحديث؟ قلنا: نعم. فقال: ممن يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص؟ قلنا: نعم. قال: فما حالكم في نفقاتكم؟ قلنا: أسوأ حال. فالتفت إلى الخادم فقال: يعطون ألفاً ألفاً. قال: فمر بنا، فألقيت في أكمامنا، ألفاً ألفاً، فقلنا للخادم: من هذا؟ قال: عبد الله بن طاهر[1].

ما هذا الدخان؟

قال سهيل بن ميسرة: لما رجع أبو العباس عبد الله بن طاهر من الشام ارتفع فوق سطح قصره، فنظر إلى دخان يرتفع في جواره فقال لعمرويه: ما هذا الدخان؟ قال: أظن القوم يخبزون قال: ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك؟ ثم دعا حاجبه فقال له: امض ومعك كاتب، فأحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع، فمضى فأحصاهم فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم أربعة آلاف نفس، فأمر لكل واحد منهم في كل يوم بمقدارين خبزاً ومقدارا لحم، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم، والكسوة في الشتاء مئة وخمسون درهماً وفي الصيف مئة درهم، وكان ذلك دأبه مقامه ببغداد. فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس[1].

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ /٢٢٨.
(١) المصدر السابق، ٤ /٢٢٧.

إلى كم يكون العتب في كل ساعة:

قال علي بن إسحاق: اشترى عبد الله بن طاهر جارية بخمسة وعشرين ألفاً على ابنة عمه فوجدت عليه وقعدت في بعض المقاصير، فمكثت شهرين لا تكلمه فعمل هذين البيتين:

إلى كم يكون العتب في كل ساعة ::: وكم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدك إن الدهر فيه كفاية ::: لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

وقال للجارية: اجلسي على باب المقصورة فغني به. فلما غنت بالبيت الأول لم تر شيئاً، فلما غنت البيت الثاني فإذا قد خرجت مشقوقة الثوب حتى أكبت رجليه فقبلتهما[1].

فما ثوابه على الإصابة؟

قال عبد الله بن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل: احذر أن تخطئ، فأعاقبك بكذا وكذا، لأمر عظيم، فقال: أيها الأمير، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابة؟ [2].

فما فضل الجواد على البخيل؟

كتب رجل إلى أبي عبد الله بن طاهر: إذا كان الجواد له حجاب فما فضل الجواد على البخيل؟ فأجابه عبد الله بن طاهر: إذا كان الجواد قليل مال ولم يعلل تعذر بالحجاب [3].

أعاتب من يحلو بقلبي عتابه ::: وأترك من لا أشتهي أن أعاتبه
وليس عتاب المرء للمرء نافعا ::: إذا لم يكن للمرء لب يعاتبه[1]

(١) مختصر تاريخ دمشق، ٤ /٢٢٧.
(٢) المصدر السابق، ٤ /٢٢٧.
(٣) الآداب الشرعية، ٤٨٨.
(١) المصدر السابق، ٣٧٧/١.

لا تسمني أميرا وسمني أسيرا:

وعن محمد بن منصور البغدادي قال: دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في سكرات الموت فقلت: السلام عليك أيها الأمير. فقال: لا تسمني أميرا وسمني أسيرا، ولكن اكتب عني بيتين ما أراهما إلا آخر بيتين أقولهما ثم أنشأ يقول:

بادر فقد أسمعك الصوت ::: إن لم تبادر فهو الفوت
من لم تزل نعمته قبله ::: زال عن النعمة بالموت [1]

يستسلف الغم والخوف:

شكا عبد الله بن طاهر، إلى سليمان بن يحيى بن معاذ كاتبه، بلاء خافه وتوقعه.

فقال له: أيها الأمير، لا يغلبن على قلبك، إذا اغتممت، ما تكره دون ما تحب، فلعل العاقبة تكون بما تحب، وتوفي ما تكره، فتكون كمن يستسلف الغم والخوف.

قال: أما أنك قد فرجت عني ما أنا فيه[2].

يعفو عن الحصني ويحسن إليه:

قال عيسى بن فرخان شاه: لما وليت ديار مصر، لم يزل وجوهها يصفون لي محمد بن يزيد الأموي الحصني بالفضل، وينشدوني قصيدته التي أجاب بها عبد الله بن طاهر، لما فخر بأبيه، ويذكرون قصته معه لما دخل عبد الله الشام، وأشرف الحصني على

(١) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد، العاقبة في ذكر الموت، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، ١٢٨/١.

(٢) القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص١٩.

الهلاك خوفاً منه، وكيف كفي أمره بلا سبب، وكيف أحسن إليه، وأقره في حصنه، فكنت أتفقد أمره في ضيعته، وأحسن إليه في معاملته، وكانت كتبه ترد علي بالشكر بأحسن عبارة.

فلما خرجت لتصفح كور عملي، وأحوال الرعية والعمال بالنواحي، وردت الكورة التي فيها حصن محمد بن يزيد في ناحية منها، فخرج مستقبلاً لي، وراغباً إلي في النزول عليه.

فلما التقينا، قال لي: لم أشك - مع فضلك - أنك لا تتجاوزني، ولم آمن أن يعارضك ظن، يصور لك أن عدولك عني، إبقاء علي، وإشفاق من نسبة السلطان إياك إلى إيثار لذتك في لقائي، فتطويني، فحملت نفسي على خلاف ما كنت أحب أن يشيع لك، من ابتدائي بالقصد قبل رغبتي إليك فيه، فالحمد لله الذي جعل لك السبق إلى المكرمة.

وسرنا إلى حصنه، وأوقفني على المواضع المذكورة في الخبر والشعر إلى أن دخلنا حصنه، فلم أجد فيه أهبة للنزول به، ورأيت أدباً ومروءة، وسبق بما حضر من القرى، ولم ينقبض من إحضار ما أعددته في سفرتنا، ووجدت خدمته كلها تدور على جارية سوداء اللون، خفيفة الحركة، يدل نشاطها على اعتيادها الطراق، إلى أن رفع الطعام، وحضر الشراب، فحضرت السوداء في غير الزي الأول وجلست تغني، فأنكرتها، حتى استثبته فيها، فوصف لي قديم حرمتها، وقال: هي كانت طليعتي يوم قصدني عبد الله بن طاهر.

فاستفتحني لمسألته عن الخبر، فسألته.

فقال: لما بلغني إجماع عبد الله بن طاهر على الخروج لطلب نصر بن شبث - الخارجي كان في ذلك الوقت - بنفسه، أيقنت بالهلاك، وخفت أن يقرب مني، فتنالني منه بادرة مكروه، ولم أشك

في ذهاب النعمة، وإن سلمت النفس لما بلغه من إجابتي إياه، عن قصيدته التي فخر بها، وأنشدنيها:

مـــدمن الإغضـــاء موصـــول ::: ومـــديم العتـــب مملـــول
ومـــدين البـــيض في تعـــبٍ ::: وغـــريم البـــيض ممطـــول
وأخـــو الـــوجهين حيـــث رمـــى ::: بهـــواه فهـــو مـــدخول
وقليـــل مـــن يـــبرّزه ::: في يـــد التهـــذيب تحصـــيل
فائئـــد تلـــق النجـــاح بـــه ::: واعتســـاف الأمـــر تضـــليل
واغض عن عيـب أخيـك يـدم ::: لـــك حبـــل منـــه موصـــول
من يرد حـوض الـردى صـرداً ::: لا يســـعه الـــريّ تعليـــل
مـــن بنـــات الـــرّوم لي ســـكن ::: وجههـــا للشـــمس إكليـــل
عتبـت والعتـب مـن سـكنٍ ::: فيـــه تكـــثير وتقليـــل
أقصـــري عمّـــا لهجـــت بـــه ::: ففـــراغ عنـــك مشـــغول
ســـائلي عمّـــا تســـائلني ::: قـــد يـــردّ الخـــبر مســـؤول
أنـــا مـــن تعـــرفن نســـبته ::: ســـلفي الغـــرّ البـــهاليل
مصـــعب جـــدّي نقيـــب بـــني ::: هاشـــم والأمـــر مجهـــول
وحســـين رأس دعـــوتهم ::: ودعـــاء الحـــقّ مقبـــول
ســـل بهـــم تنبيـــك نجـــدتهم ::: مشـــرفّيات مصـــاقيل
كـــلّ عضـــب مشـــرب علـــلاً ::: وجـــراز الحـــدّ مفلـــول
وأبي مـــن لا كفـــاء لـــه ::: مـــن يســـامي مجـــده؟ قولـــوا!
صاحب الرأي الّـذي حصـلت ::: رأيـــه القـــوم المحاصـــيل
حـــلّ منـــهم بالـــذرى شـــرفاً ::: دونـــه عـــزّ وتبجيـــل
تفصـــح الأنبـــاء عنـــه إذا ::: أســـكت الأنبـــاء مجهـــول
ســـل بـــه، والخيـــل ســـاهمة ::: حولـــه جـــرد أبابيـــل
إذ علـــت مـــن فوقـــه يـــده ::: نوطهـــا أبـــيض مصـــقول
وبربّـــات الخـــدور وقـــد ::: جعلـــت تبـــدو الخلاخيـــل

من ثنى عنه الخيول بأك ::: نافها الخطّيّة الشول
أبطن المخلوع كلكله ::: وحواليه المغاويل
فثوى والترب مضجعه ::: غال عنه ملكه غول
قاد جيشاً نحو قاتله ::: ضاق عنه العرض والطول
من خراسان مصمّمهم ::: كليوث ضمّها غيل
وهبوا للّه أنفسهم ::: لا معازيل ولا ميل
ملكٌ تجتاح سطوته ::: ونداه الدّهر مبذول
قطعت عنه تمائمه ::: وهو مرهوب ومأمول
وتره يسعى إليه به ::: ودمٌ يجنيه مطلول

قال: وكنت لما بلغتني القصيدة، امتعضت للعربية، وأنفت أن يفخر عليها رجل من العجم، لأنه قتل ملكاً من ملوكها بسيف أخيه، لا بسيفه، فيفخر عليها هذا الفخر، ويضع منها هذا الوضع، فرددت على قصيدته، ولم أعلم أن الأيام تجمعنا، ولا أن الزمان يضطرني إلى الخوف منه، فقلت:

لا يرعك القال والقيل ::: كلّما بلّغت تهويل
ما هوى لي حيث أعرفه ::: بهوى غيرك موصول
أين لي عدل إلى بدلٍ ::: أبديل منك مقبول
إذ عدمت العدل منك وإذ ::: أنا فيك الدّهر معدول
حمّليني كلّ لائمة ::: كلّ ما حمّلت مقبول
واحكمي ما شئت واحتكمي ::: فحرامي فيك تحليل
والّذي أرجو النجاة به ::: ما لقلبي عنك تحويل
ما لداري منك مقفرةٌ ::: وضميري منك مأهول
أيخون العهد ذو ثقة ::: لا يخون العهد مسؤول
وأخو حبّيك في تعبٍ ::: مطلق مرّاً ومغلول
ما فراغي عنك مشتغلٌ ::: بل فراغي بك مشغول

وبـــدت يـــوم الـــوداع لنـــا ::: غـــــادة عيطـــــاء عطبـــــول
حاســـــراً أو ذات مقنعـــــة ::: ذات تـــــاج فيـــــه إكليـــــل
أيّ عطفيهـــا بـــه انصـــرفت ::: أرجٌ بالمســـــك معلـــــول
تتعـــاطى شـــدّ معجرهـــا ::: ونطـــاق الخصـــر محلـــول
بأداليـــلٍ لهـــا قتـــلٍ ::: حبّـــذا تلـــك الأداليـــل
فبنفســـي دمـــج مشـــطتها ::: ومثانيهـــا المراســـيل
ســـبقت بالـــدمع مقلتـــها ::: فلـــها بالـــدّمع تفصـــيل
ورمـــت بالسّـــحر مـــن كثـــب ::: فـــدفين الـــدّاء مقتـــول
لاحظـــت بالسّـــحر عابثـــة ::: فحســـام الصّـــبر مفلـــول
شملنـــا إذ ذاك مجتمـــعٌ ::: وجنـــاح الـــبين مشـــكول
ثمّ ولّـــت كـــي تودّعنـــا ::: كحلـــها بالـــدمع مغســـول
لا تخـــاف الـــدّهر طـــائره ::: فـــأذاه عنـــك معقـــول
أيّهـــا النـــازي مطيّتـــه ::: لأغاليطـــك تحصـــيل
قـــد تـــأوّلتم علـــى جهـــة ::: ولنـــا في ذاك تأويـــل
إنّ دلّـــيلاك يـــوم غـــدا ::: بـــك في الحـــين لضـــلّيل
قاتـــل المخلـــوع مقتـــول ::: ودم القاتـــل مطلـــول
قـــد يخـــون الّـــرمح عاملـــه ::: وســـنان الـــرّمح مصـــقول
وينـــال الـــوتر طالبـــه ::: بعـــدما تســـلو المثاكيـــل
ســـار أو حـــلّ فمتّبـــع ::: بـــالّتي يكبـــو لهـــا الفيـــل
لا تنجّيـــه مذاهبـــه ::: نهـــر بوشـــنجٍ ولا النّيـــل
ومـــدين القتـــل مـــرهمن ::: بـــدماء القـــوم مقتـــول
بـــأخي المخلـــوع طلـــت يـــداً ::: لم يكـــن في باعهـــا طـــول
وبنعمـــاه الّـــتي ســـلفت ::: فعلـــت تلـــك الأفاعيـــل
وبـــراعٍ غـــير ذي شـــفق ::: جالـــت الخيـــل الأبابيـــل
يا ابـــن بيـــت النّـــار موقـــدها ::: مـــا لحاديـــه ســـراويل
أيّ مجـــد فيـــك نعرفـــه ::: أيّ جـــدّ لـــك بهلـــول

من حسينٌ أو أبوك ومن ::: مصعب غالتهم غول
وزريق إذ تخلّفه ::: نسبٌ عمرك مجهول
تلك دعوى لا ننقاشها ::: وأبوّات مراذيل
أسرة ليست مباركة ::: غيرها الشمّ البهاليل
ما جرى في عود أثلتكم ::: ماء مجد فهو مدخول
قدحت فيه أسافله ::: وأعاليه مجاهيل
إنّ خير القول أصدقه ::: حين تصطكّ الأقاويل
كن على منهاج معرفة ::: لا تغرّنك الأباطيل
إنّ للإصعاد منحدراً ::: فيه للهاوي أهاويل
ولريب الدّهر عن عرض ::: بالرّدي عجّل وتنهيل
يعسف الصعبة رائضها ::: ولها بالعسف تدليل
ويخون الرّمح حامله ::: وسنان الرّمح مصقول
وينال الثأر طالبه ::: بعدما تسلو المثاكيل
مضمر حقداً ومنصله ::: مغمد في الجفن مسلول

قال: فلما قرب عبد الله بن طاهر مني، استوحشت من المقام خوفاً على نفسي، ورأيت بعدي وتسليمي حرمي عاراً باقياً، ولم يكن لي إلى هربي بالحرم سبيل، فأقمت على أتم خوف مستسلماً للاتفاق، حتى إذا كان اليوم الذي قيل إنه ينزل فيه العسكر بهذه النواحي أغلقت باب حصني، وأقمت هذه الجارية السوداء ربيئة تنظر لي على مرقب من شرف الحصن، وأمرتها أن تعرفني الموضع الذي ينزل فيه العسكر قبل أن يفجأني، ولبست ثياب الموت أكفاناً، وتطيبت، وتحنطت.

فلما رأت الجارية العسكر يقصد حصني، نزلت فعرفتني، فلم يرعني إلا دق باب الحصن فخرجت، فإذا عبد الله بن طاهر، واقف وحده، منفرد عن أصحابه، فسلمت عليه سلام خائف، فرد علي غير

مستوحش، فأومات إلى تقبيل رجله في الركاب، فمنع ألطف منع وأحسنه، ونزل على دكان على باب الحصن.

ثم قال: ليسكن روعك، فقد أسأت الظن بنا، ولو علمنا أنا بزيارتنا لك نروعك ما قصدناك.

ثم أطال المسألة، حتى رأى الثقة مني قد ظهرت، فسألني عن سبب مقامي في البر، وإيثاري إياه على الحاضرة، ورفاهة عيشها، وعن حال ضيعتي ومعاملتي في ناحيتي، فأجبته بما حضر لي.

حتى إذا لم يبق من التأنيس شيء أفضى إلى مساءلتي عن حديث نصر بن شبث، وكيف الطريق إلى الظفر به، فأخبرته بما حضرني.

ثم أقبل علي وقد انبسطت في محادثته كل الانبساط، فقال: أحب أن تنشدني القصيدة التي فيها:

يا ابن بيت النار موقدها ::: ما لحاديه سراويل

فقلت: أصلح الله الأمير، قد أربت نعمتك على مقدار همتي، فلا تكدرها بما ينغصها.

فقال: إنما أريد الزيادة في تأنيسك، بأن لا تراني متحفظاً مما خفت، وعزم علي في إنشادها، عزم مجد فقلت: يريد أن تطرأ على سمعه، فيثور ما في نفسه، فيوقع بي. ولم أجد من إنشادها بداً، فأنشدته القصيدة، فلما فرغت منها، عاتبني عتاباً سهلاً، فكان منه أن قال: يا هذا، ما حملك على تكلف إجابتي؟ فقلت: الأمير أصلحه الله، حملني على ذلك بقوله:

وأبي من لا كفاء له ::: من يسامي مجده؟ قولوا!

فقلت كما تقول العرب، وتفتخر السوقة على الملوك، وكنت لما بلغت إلى قولي:

يا ابـــن بيـــت النّـــار موقـــدها ::: مـــــا لحاديـــــه ســـــراويل

قال لي: يا ابن مسلمة، لقد أحصينا في خزائن ذي اليمينين بعد موته، ألفين وثلثمائة سراويل من صنوف الثياب، ما أصلح في أحدها تكة، سوى ما استعمل في اللبس، على أن الناس يقلون اتخاذ السراويلات في كساهم.

فاعتذرت إليه بما حضرني من القول في هذا، وفي جميع ما تضمنته القصيدة، فقبل القبول، وبسط العذر، وأظهر الصفح.

وقال: قد دللتنا على ما احتجنا إليه، من معرفة أمر نصر بن شبث، أفتستحسن القعود عنا في حربه. ولا يكون لك في الظفر به أثر يشاكلنا إرشادك لوجوه مطالبه؟ فاعتذرت إليه بلزوم ضيعتي ومنزلي، وعجزي عن السفر للقصور عن آلته.

فقال: نكفيك ذلك، وتقبله منا، ودعا بصاحب دوابه، فأمره بإحضار خمسة مراكب من الخيل الهماليج بسروجها ولجمها المحلاة، وبثلاث دواب من دواب الشاكرية، وخمسة أبغل من بغال الثقل، وأمر صاحب كسوته بإحضار خمسة تخوت من أصناف الثياب الفاخرة، وأمر خازنه بإحضار خمس بدر دراهم، فأحضر جميع ذلك، ووضع على الدكان الذي كان عليه جالساً بباب الحصن.

ثم قال لي: كم مدة تأخرك عنا إلى أن تلحق بنا؟ فقربت الموعد، فقام ليركب، فابتدرت إلى يده لأقبلها، فمنعني، وركب، وسار الجيش معه، وما ترك أحداً ينزل، وكفى الله مؤونتهم، وخرجت السوداء، فنقلت الثياب والبدر، وأخذ الغلمان الكراع، وما لقيت عبد الله بعدها.

قال عيسى بن فرخان شاه: فأقمت عند محمد بن يزيد يومي وليلتي، فأضافني أحسن ضيافة، وكانت مذاكرته لي، وأدبه، ألذ إلي من كل شيء، فأسقطت عنه جميع خراجه في تلك السنة،

وانصرفت[1].

قال القاضي التنوخي: ووقع إلي هذا الخبر، بخلاف هذا، فأخبرني أبو الفرج الأصبهاني، قال: لما قال عبد الله، قصديته التي فخر فيها بمآثر أبيه وأهله، وبقتل المخلوع، عارضه محمد بن يزيد الأموي الحصني، وهو رجل من ولد مسلمة بن عبد الملك، فأفرط في السب، وتجاوز الحد في قبح الرد، فكان فيما قال:

يا ابن بيت النار موقدها ::: ما لحاديه سراويل
من حسين وأبوك ومن ::: مصعبٌ غالتهم غول
نسب في الفخر مؤتشب ::: وأبوّات أراذيل
قاتل المخلوع مقتول ::: ودم المقتول مطلول

وهي قصيدة طويلة.

فلما ولي عبد الله مصر، ورد إليه تدبير الشام، علم الحصني أنه لا يفلت منه إن هرب، ولا ينجو من يده حيث حل، فثبت مكانه، وأحرز حرمه، وترك أمواله وكل ما يملكه في موضعه، وفتح باب حصنه، وهو يتوقع من عبد الله أن يوقع به.

قال: فلما شارفنا بلده، وكنا على أن نصبحه، دعاني عبد الله في الليل، فقال: بت عندي، وليكن فرسك معداً، ففعلت، فلما كان في الحسر، أمر غلمانه وأصحابه أن لا يرحلوا حتى تطلع الشمس، وركب هو وأنا وخمسة من خواص غلمانه، وسار حتى صبح الحصني، فرأى بابه مفتوحاً، ورآه جالساً مسترسلاً، فقصده وسلم عليه، ونزل عنده.

وقال: ما أجلسك ها هنا، وحملك على أن تفتح بابك، ولم تتحصن

(١) القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص٥٨ - ٦٠.

من هذا الجيش المقبل، ولم تتنح عن عبد الله بن طاهر، مع علمك بما في نفسه منك، وما بلغه عنك؟ فقال: إن الذي قلت لم يذهب عني، ولكني تأملت أمري، وعلمت أني قد أخطأت عليه خطيئة حملني عليها نزق الشباب، وغرة الحداثة، وأني إن هربت منه لم أفته، فباعدت الحرم، واستسلمت بنفسي وبكل ما أملك، فإنا أهل بيت قد أسرع فينا القتل، ولي بمن مضى من أهلي أسوة، وأنا واثق بأن الرجل إذا قتلني، وأخذ مالي، شفى غيظه، فلم يتجاوز ذلك إلى الحرم، ولا له فيهن أرب، ولا يوجب جرمي إليه أكثر مما بذلته.

فوالله، ما أجابه عبد الله بدموعه تجري على لحيته، ثم قال له: أتعرفني؟.

قال: لا والله.

قال: أنا عبد الله بن طاهر، وقد أمن الله روعك، وحقن دمك، وصان حرمك، وحرس نعمتك، وعفا عن ذنبك، وما تعجلت إليك وحدي، إلا لتأمن، قبل هجوم الجيش، ولئلا يخالط عفوي عنك، روعة تلحقك.

فبكى الحصني، وقام فقبل يده، فضمه عبد الله إليه، وأدناه، ثم قال له: أما إنه لا بد من العتاب، يا أخي، جعلني الله فداك، قلت شعراً في قومي أفخر بهم، ولم أطعن فيه على نسبك، ولا ادعيت فضلاً عليك، وفخرت بقتل رجل هو وإن كان من قومك، فهو من الذين ثأرك عندهم، وقد كان يسعك السكوت، وإن لم يسعك، أن لا تغرق ولا تسرف.

فقال: أيها الأمير، قد عفوت فاجعله عفواً لا يخالطه تثريب، ولا يكدر صفوه تأنيب.

قال: قد فعلت، فقم بنا تدخل إلى منزلك، حتى توجب علينا حقاً وذماماً بالضيافة.

فقام مسروراً فأدخلنا منزله، وأتانا بالطعام فأكلنا، وجلسنا نشرب في مستشرف له، وأقبل الجيش، فأمرني أن أتلقاهم فأرحلهم، ولا ينزل أحد منهم إلا في المنزل، وكان على ثلاثة فراسخ من الحصن، فنزلت، فرحلتهم، وأقام عنده إلى العصر، ثم دعا بدواة، فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين.

ثم قال له: إن نشطت، فالحق بنا إلى مصر، وإلا فأقم بمكانك.

فقال: أتجهز، وألحق بالأمير.

ففعل، ولحق بنا، فلم يزل مع عبد الله، لا يفارقه، حتى رحل إلى العراق، فودعه، وأقام ببلده[1].

نحن في حاجة إلى ابن أسلم :

حبس عبد الله بن طاهر، محمد بن أسلم الطوسي، فكتب إليه بعض إخوانه يعزيه عن مكانه.

فأجابه: كتبت إلي تعزيني، وإنما كان يجب أن تهنيني، أريت العجائب، وعرضت علي المصائب، إني رأيت الله تعالى يتحبب إلى من يؤذيه، فكيف من يؤذى فيه، إني نزلت بيتاً سقطت فيه عني فروض وحقوق، منها الجمعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعيادة المريض، وقضاء حقوق الإخوان، وما نزلت بيتاً خيراً لي في ديني منه.

فأخبر بذلك ابن طاهر، فقال: نحن في حاجة إلى ابن أسلم، أطلقوه.

(١) القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص٦٠.

فأفرج عنه[1].

يميل إلى ولد أبي طالب:

لمّا ولّى عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشّام، وأطلق حكمه دخل على المأمون بعض إخوانه يوما فقال: يا أمير المؤمنين إنّ عبد الله ابن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب، وهواه مع العلويّين، وكذلك كان أبوه قبله، فحصل عند المأمون شيء من كلام أخيه من جهة عبد الله ابن طاهر، فتشوّش فكره وضاق صدره. فاستحضر شخصا وجعله في زيّ الزّهّاد، والنّسّاك الغزاة ودسّه إلى عبد الله بن طاهر وقال له:

امض إلى مصر، وخالط أهلها، وداخل كبراءها واستملهم إلى القاسم بن محمّد العلويّ، واذكر مناقبه، ثمّ بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر، ثمّ اجتمع بعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه إلى القاسم بن محمّد العلويّ، واكشف باطنه، وابحث عن دفين نيّته وائتني بما تسمع. ففعل ذلك الرّجل ما أمره به المأمون، وتوجّه إلى مصر، ودعا جماعة من أهلها، ثمّ كتب ورقة لطيفة ودفعها إلى عبد الله بن طاهر وقت ركوبه، فلمّا نزل من الرّكوب وجلس في مجلسه، خرج الحاجب إليه وأدخله على عبد الله بن طاهر، وهو جالس وحده، فقال له: لقد فهمت ما قصدته، فهات ما عندك فقال: ولي الأمان؟ قال: نعم فأظهر له ما أراده ودعاه إلى القاسم بن محمّد. فقال له عبد الله، أو تنصفني فيما أقوله لك؟. قال: نعم قال: فهل يجب شكر النّاس بعضهم لبعض عند الإحسان والمنّة؟ قال: نعم، قال: فيجب عليّ وأنا في هذه الحالة الّتي تراها من الحكم والنّعمة، والولاية، ولي خاتم في المشرق، وخاتم في المغرب، وأمري فيما بينهما مطاع، وقولي

(١) المصدر السابق، ص٦١.

مقبول. ثمّ إنّي ألتفت يمينا وشمالا فأرى نعمة هذا الرّجل غامرة، وإحسانه فائضا عليّ، أفتدعوني إلى الكفر بهذه النّعمة، وتقول اغدر وجانب الوفاء، والله لو دعوتني إلى الجنّة عيانا لما غدرت ولما نكثت بيعته، وتركت الوفاء له. فسكت الرّجل فقال له عبد الله:

والله، ما أخاف إلّا على نفسك. فارحل من هذا البلد، فلمّا يئس الرّجل منه وكشف باطنه وسمع كلامه رجع إلى المأمون فأخبره بصورة الحال فسرّه ذلك، وزاد في إحسانه إليه، وضاعف إنعامه عليه[1].

الخصاصة لا تداوى بالمنى:

حكى الجاحظ: أن بعض الكتاب سأل عبد الله بن طاهر حاجة، فوعده قضاءها، وطالت أيام مطاله الانجاز، فكتب إليه: أما بعد، فقد كان وعدك تلقاني مكتسياً بشاشة عمرو بن مسعدة، وأرى إنجازه تأخر من خلع عليه عبوس أحمد بن أبي خالد! وكتب في آخره:

ولقد علمت وإن نصبت لي المنى ::: أنّ الخصاصة لا تداوى بالمنى
فلئن وفيت لأهضنّ بشكركم ::: ولئن أبيت لأحملنّ على القضا
النذل يلحف في السؤال ولا ترى ::: للحرّ إلحافاً ولو أكل الثرى

فأنجزها عبد الله بن طاهر[2].

- لا ينبغي للملك أن يظلم وبه يدفع الظلم ولا يبخل ومنه يتوقع الجود. وكان يقول: من داخل الملك فليدخل أعمى وليخرج أخرس. ومن كلامه: سمن الكيس ونيل الذكر لا يجتمعان[3].

معنى إذا سرقت فاسرق درة:

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، ٣٦٦٧/٨.
(٢) ابن الأبار، إعتاب الكتاب، ص١٨.
(٣) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص٨٢.

حدثنا الليث بن محمد بن الليث أبو نصر المروزي، قال: سمعت أبا نصر محمد بن يحيى بن طاهر الخزاعي المروزي، يقول: سمعت عبد الله بن منصور بن طلحة، يقول: سمعت عمي عبد الله بن طاهر، يقول: سألني المأمون أمير المؤمنين، فقال: يا أبا العباس! ما معنى إذا سرقت فاسرق درة، وإذا زنيت فازن بحرة، فقلت: أويخبرني أمير المؤمنين، قال: ليس هذا حثاً على الزنا، ولا على السرقة، ولكن إذا رمت الزنا من الحرة تعذر عليك، وإذا رمت السرقة للدرة تعذر عليك لأنها مصونة فلا تقدر عليها[1].

– أَمِيلُ مَعَ الدِّمَامِ على ابْنِ عَمِّـــي ::: وأَحْمِلُ لِلصَّدِيقِ علـــى الشَّـــقِيق
وإنْ أَلْفَيْـــتَنِي مَلِكـــاً مُطَاعـــاً ::: فإنَّكَ واجِـــدِي عَبْـــدَ الصَّـــدِيق
أُفَـــرِّقُ بَـــيْنَ مَعْـــرُوفِي ومَنِّـــي ::: وأَجْمَعُ بَـــيْنَ مَـــالِي والحُقُـــوقِ[2]

إنك لمنفسح الأمل!

وكتب عبد الله بن طاهر الخراساني إلى الحسن بن عمر التغلبي: أما بعد، فقد بلغني ما كان من قطع الفسقة الطريق ما بلغ، فلا الطريق تحمي، ولا اللصوص تكفي، ولا الرعية ترضي، وتطمع بعد هذا في الزيادة! إنك لمنفسح الأمل! وأيم الله لتكفيني من قبلك أو لأوجهن إليك رجالا لا تعرف مرة من جهم، ولا عدي من رهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله[3].

صفة المحبة:

أبو بكر الورَّاق قال: سأل المأمونُ عبد الله بنَ طاهر ذا الرِّياستين عن الحبّ ما هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين إذا تقادحتْ جواهر النُّفوس

(١) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، ١٧٩/١.
(٢) ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ٨/١.
(٣) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ١٤/١.

المُتقاطعة بوَصْل المُشاكلة انبعثت منها لمْحَة نور تَسْتضيء بها بواطنُ الأعضاء، فتحرّك لإشراقها طَبائع الحَياة، فيتصوَّر من ذلك خَلْق حاضر للنَّفس، مُتَّصِل بخَواطِرها يُسمى الحب[1].

وبم يجب؟

قال عطّاف: بينا عبد الله بن طاهر مقبل من منزل عبيد الله بن السّريّ بمصر حتى إذا دنا من بابه إذا بشيخ قد قام إليه فناوله رقعةً كانت معه وقال: أصلح الله الأمير! نصيحة واجبة فافهمها، فأخذ الرقعة ودخل، فما هو إلا أن دخل وخرج الحاجب فقال: أين صاحب الرقعة؟ فقام إليه الشيخ فأخذ بيده فأدخله إلى عبد الله فقال: قد فهمت رقعتك هذه وما تنصحت به إلينا فانصفني في مناظرتك. فقال الرجل: ليقل الأمير ما أحب. قال: أخبرني هل يجب شكر الناس بعضهم لبعض؟ قال: نعم. قال: وبم يجب؟ قال: بإحسان المحسن وبفضل المنعم. قال: صدقت، جئت إليّ وأنا على هذه الحال التي ترى خاتمي بفرغانة وآخر ببرقة وحكمي ونهيي وأمري جائز فيما بين هذين الطرفين وقد جمع لي من العمل ما لم يجمع لأحد قطّ من ولاءة المشرق والمغرب والشرطة وما خرج من هذه الطبقة ولست ألتفت إلا إلى نعمة هؤلاء القوم ومنّتهم، لا أستفيء إلا بظلها ولا أعرف غيرهم سادة ولا كبراء ولا أئمة ولا خلفاء، فأردت أن أكفر هذه النعمة وأجحد هذا المعروف وأبايع رجلاً ما امتحن للتقوى ولا أفاد علماً للهدى ولا جرت له على مِلّي ولا ذِمّيّ يد سالفة ولا نعمة سائرة، افترى على الله جل ذكره، ولو فعلت هذا الذي دعوتني إليه كنت ترضى به في مكارم الأخلاق وشكر المنعمين قال: فسكت الرجل ولم يحر جواباً، وكان دعاه إلى بيعة ابن طباطبا. وقال بعضهم: إنه كان دسيس المأمون[2].

(١) المصدر السابق، ١٩٢/١.
(٢) إبراهيم البيهقي، المحاسن والمساوئ، ٥٤/١.

ويعطى بهذا ثلاثة آلاف:

ولمّا ولي طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنئونه، وفيهم تمام بن أبي تمام فأنشده: السريع:

هَنَـــاك رَبُّ النـــاس هنَاكـــا ::: ما من جزيـــل الملـــك أعطاكـــا
قرَّت بما أعطِيت يـــا ذَا الحِجَـــى ::: والبـــأسِ والإنعـــامِ عَيْناكـــا
أشـــرقتِ الأرضُ بِمَـــا نِلْتَـــهُ ::: وأوْرَقَ العـــــودُ بجَـــــدْوَاكا

فاستضعف الجماعةُ شعره، وقالوا: يا بُعدَ ما بينه وبين أبيه فقال طاهر لبعض الشعراء: أجبه، فقال:

حيـــاك ربُّ النـــاس حيَّاكـــا ::: إنَّ الـــذي أمَّلْـــتَ أعطاكـــا
فقلـــتَ قـــولاً فيـــه مـــا زانـــهُ ::: ولـــو رأى مَـــدْحاً لآســـاكا
فهـــاك إن شـــئتَ بهـــا مدحـــةً ::: مثـــل الـــذي أعطيـــتَ أعْطاكـــا

فقال تمام: أعز الله الأمير، وإنَ الشّعْرَ بالشعر رِباً، فاجعلْ بينهما صنجاً من الدراهم، حتى يحلّ لي ولك فضحك وقال: إلا يكن معه شعرُ أبيه، فمعه ظرف أبيه؛ أعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله بن إسحاق: لو لم يعط إلاّ لقول أبيه في الأمير أبي العباس - رحمه الله - يريد عبد الله بن طاهر:

يقولُ في قَوْمَسٍ صَحْبي وقد أخذَتْ ::: منا السُّرَى وخُطَا المَهْرِيـــةِ القُـــودِ
أمطلع الشمس تبغي أن تَؤُمَّ بنـــا؟ ::: فقلتُ: كلاّ، ولكن مطلعَ الجـــودِ

فقال: ويعطى بهذا ثلاثة آلاف[1].

لا للكهانة والتظنّي:

وليّ عبدُ الله بن طاهر رجلاً بريدَ ما وراء النهر، فكتب إليه: أنَّ ها هنا قوماً من العرب قد تعصبُوا وتأشبوا، أظنُّ أمَرهم سيرتقي إلى

(١) القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ٣٤٤/١.

ما هو أغلظ منه. فكتب إليه عبدُ الله: إنما بُعِثْتَ للأخبار السابقة والحوادث الظاهرَة لا للكهانة والتظنِّي[1].

كأنهُما قُرْطان بينهما وجَهٌ حسنٌ:

كتب محمدُ بن عبد الملك إلى عبد الله بن طاهر: لو لم يْكن من فضل الشُّكر إلا أنَّه يُرى بين نعمة مقصورة عليه أو زيادة منتظرة، فقال: عبدُ الله لكاتبه: كيف ترى. مَسْمع هاتين الكلمتين؟ فقال: كأنهُمَا قُرْطان بينهما وجَهٌ حسنٌ [2].

القرآن أَجلُّ:

حدثنا محمد بن إسحاق النحوي قال، حدثنا أبو العيناء عن علي بن محمد الجرجاني قال: اجتمعنا بباب عبد الله بن طاهر من بين شاعر وزائرٍ، ومعنا أبو تمام، فحجبنا أياماً، فكتب إليه أبو تمام:

أَيُّهذا العزيزُ قد مَسَّنَا الضُّرُّ ::: جميعاً وَأَهْلُنَا أَشْتَاتُ
ولنَا في الرِّحَال شيخٌ كبيرٌ ::: وَلَدَيْنا بِضَاعَةٌ مُزْجَاةُ
قَلَّ طُلاَّبُهَا فأَضْحَتْ خَسَاراً ::: فَتِجَارَاتُنَا بِهَا تُرَّهَاتُ
فاحْتَسِبْ أَجْرَنَا وَأَوْفِ لنَا الكَيْلَ ::: وَصَدِّقْ فإنَّنَا أَمْوَاتْ

فضحك عبد الله لما قرأ الشعر، وقال: قولوا لأبي تمام لا تعاود مثل هذا الشعر، فإن القرآن أجل من أن يستعار شيء من ألفاظه للشعر، قال: ووجد عليه.

قال محمد بن إسحاق الختلي، وكان يتوكل لعبد الله بن طاهر: لما قدم أبو تمام على عبد الله بن طاهر أمر له بشيءٍ لم يرضه ففرقه، فغضب عليه لاستقلاله ما أعطاه، وتفريقه إياه، فشكا أبو تمام ذلك إلى أبي العميثل شاعر آل طاهر، وأخص الناس بهم، فدخل على عبد

(١) الآبي، نثر الدر، ٥/٥٧.
(٢) الآبي، نثر الدر، ٥/٨٢.

الله بن طاهر فقال له: أيها الأمير، أتغضب على من حمل إليك أمله من العراق، وكد فيك جسمه وفكره، ومن يقول فيك:

يقُولُ في قُومَسٍ صَحْبِي وَقدْ أَخَذَتْ ::: مِنَّا السُّرَى وخُطَى المَهْرِيَّةِ القُـودِ
أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَؤُمَّ بنَـا؟ ::: فَقُلتُ: كلاّ، ولكنْ مَطْلِعَ الجُـودِ

قال: فدعا به ونادمه يومه ذلك، وخلع عليه، ووهب له ألف دينار وخاتما كان في يده له قدر(١).

عليل الخط:

ونظر عبد الله بن طاهر إلى خط بعض كتابه فلم يرضه، فقال: " نحوا هذا عن مرتبة الديوان فإنه عليل الخط، ولا يؤمن أن يعدي غيره ". وقالوا: " رداءة الخط إحدى الزمانتين، كما أن حسنه إحدى البلاغتين " (٢).

أحسن الكلام؟

قال عبد الله بن طاهر: عجبني أمير المؤمنين من رؤيا رآها، فسألته عنها فذكر أنه رأى في منامه كأن رجلاً جلس مجلس الحكماء فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا أرسطاطاليس الحكيم، فقلت له: أيها الحكيم، ما أحسن الكلام؟ قال: ما يستقيم في الرأي، فقلت: ثم ماذا؟ قال: ما استحسنه السامع، قلت: ثم ماذا؟ قال: ما لا تخشى عاقبته. ثم قال المأمون: لو كان حياً لما كان يتكلم بأحسن مما تكلم به فيما رأيته(٣).

كيف كنت بعدي؟

صافح أبو العميثل عبد الله بن طاهر عند قدومه من سفر فقبل

(١) الصولي، أخبار أبي تمام، ص٢٩ - ٣٠.
(٢) الصولي، أدب الكتاب، ص١٠.
(٣) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ١٧٩/١.

يده، فقال له عبد الله: خدش شاربك كفي، فقال: شوك القنفذ لا يضر برثن الأسد. فتبسم عبد الله وقال: كيف كنت بعدي؟ قال: إليك مشتاقاً، وعلى الزمان عاتباً، ومن الناس مستوحشاً؛ فأما الشوق إليك فلفضلك، وأما العتب على الزمان فلمنعه منك، وأما الاستيحاش من الناس فإني لا أراهم بعدك. فاحتبسه، فلما حضر الشراب سقاه بيده فقال:

نادمت حراً كأن البدر غرته ::: معظماً سيداً قد أحرز المهلا
فعلني برحيق الراح راحته ::: فملت سكراً للذي فعلا[1]

ومن ابنك؟

قال إبراهيم بن غسان: خرجنا يوماً مع عبد الله بن طاهر إلى الميدان، فاعترضته امرأة برزة، فقالت له: أيها الأمير، كادي وكاسبي وواحدي من الدنيا ابن لي في حبس الأمير منذ أربع سنين، فإن رأى الأمير أن يمن به على ضعفي، فعل. قال لها: ومن ابنك؟ قالت: إبراهيم بن الحكم البخاري؛ قال لها: هيهات! ما ترينه إلا على سريره، وضرب دابته. فقالت بالفارسية: فأين الله؟ فسمعها فقال: يا إبراهيم، ما قالت العجوز؟ قلت: ما أدري أيها الأمير. قال: ولكني أدري، أحضروها؛ فأحضرت بين يديه وإن فرائصها لترعد حتى أوقفت بين يديه. فقال: كيف قلت؟ قالت: ما قلت شيئاً، قال: بلى، قولي وليس عليك بأس. قالت: قلت فأين الله؟ قال: صدقت والله، علي بابنها. قال: فكأني أنظر إليه وقد جيء به على أعناق الرجال مكبلاً في الحديد. فقال: أطلقوا عنه. فأطلق! وقال لها: خذيه. ثم التفت إلى الشعراني فقال: انظر كم لزمها من النفقة منذ حبس ابنها فأضعفه

(١) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٢/٤٧٠.

لها، وأعطها ما تتحمل به إلى بخاري[١].

عجلوها له:

أبو العميثل دخل على عبد الله بن طاهر في يوم من أيام الخريف وعليه قباء خز فقال: يا أبا العميثل، ما أعددت للشتاء؟ قال: خلع الأمير. فقال: عجلوها له[٢].

ربحنا عليك وخسرت علينا:

ويروى عن أبي السمط أنه قال: دخلت على الأمير عبد الله بن طاهر، فقال لي: إني بت البارحة قلقاً أرقاً بتذكري ذا اليمينين، فارثه لي في مقامك هذا بأبيات تجعل لي لذكره طريقاً سهلاً. فوقفت ساعة، ثم قلت:

إنَّ المكـــارمَ إذ تـــولى طـــاهرٌ ::: قطـــعَ الزمـــانُ يمينـــها وشمالهـــا
إنَّ المنايـــا لـــو يبـــارزُ طـــاهراً ::: لاقتْ، بوقـــعِ ســـيوفهِ، آجالهـــا
أرسى عمادَ خلافةٍ مـــن هاشـــم ::: ورمـــى عمـــادَ خلافـــةٍ، فأزالهـــا
بكتِ الأســـنةَ طـــاهراً، لمـــا رأت ::: روى النجيـــعُ بســـيفهِ أهلهـــا
ليت المنون تجانفـــت مـــن طـــاهرٍ ::: ولوتْ بذورة مـــن تشـــاجى لهـــا
ما كنتُ، لو سلمتْ يمينـــا طـــاهر ::: أرزا، ولا أسلُ الحواث مـــا لهـــا

فأمر لي بخمسة آلاف درهم، وقال: ربحنا عليك وخسرت علينا. وثم اعطاه في اليوم الثاني مثلها، ثم في اليوم الثالث[٣].

– سحابُ الصبى عنا جميعاً تقشعا ::: فأورقَ عودُ الحلمِ فينـــا، وأينعـــا
خليليَ قد بانَ الشبابُ، وأصبحتْ ::: ديارُ التصـــابي واللـــذاذةِ بلقعـــا

(١) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية،١٦٣/٣.
(٢) الثعالبي، اللطف واللطائف، ص٩.
(٣) النشابي الإربلي، المذاكرة في ألقاب الشعراء، ص١٨.

عنيتُ زماناً بالشباب، ولم أزلْ ::: بحدتهِ، قبل المشيب، ممتعا
فلما تفرقنا كأنَّ الذي مضى ::: من العيشِ لم ننعم به ليلةً معا
وعاذلةٍ هبت بليلٍ تلومني ::: على أربعٍ، أكرمْ بما هنَّ أربعا
رأتني أهينُ المالَ في طلبِ العلى ::: وأبذلهُ للضيف جاءَ مروعا
وأغضي على أشياءَ، مما تريبني ::: ولو شئتُ غصَّ المرءُ بالماءِ مجرعا
وأركبُ حدَّ السيفِ في حومةِ الوغى ::: إذا لم أجدْ إلا إلى السيفِ مفزعا
وأسحبُ ذيلي في الرخاءِ بخردٍ ::: حسانٍ، كنظمِ الدرِّ لما ترصعا
فيوماً تراني في شبابٍ أجرها ::: ويوماً تراني في الحديدِ مقنعا
أعاذلَ من لم يبذلِ المالَ في العلى ::: يكن للتي يسمو إليها مطيعا
فلستُ ببدعٍ في سموي إلى العلى ::: ورفضي دنياتِ الأمورِ ترفعا
أبي رجعَ الإسلامَ غضاً لأهلهِ ::: وقد مالَ ركناهُ، بهم، وتضعضعا
وآبَ على مخلوعها بمصممٍ ::: فطارَ من الدنيا جناناً مفزعا
عشيةَ ألقى الموتَ بالخلدِ بركه ::: ولله يوم كانَ ما كانَ أشنعا
وكان حسينٌ لا كفاءَ لفضلهِ ::: وجدُّ أبي كان الرئيسَ المشيعا
أولئكَ أصلٌ، لم تخنهُ قرومهُ ::: ولم يلدوا إلا هماماً سميدعا
أعاذلَ من لم يغضِ عيناً على قذىً ::: يعشْ واحداً في الناسِ، حتى يودعا

ومن مراثي عبد الله قوله يرثي أخاه:

منْ ذا يساعدني على الدهرِ ::: أمْ منْ يعينُ بعبرةٍ تجري
دهرٌ غدا من غيرِ مأثرةٍ ::: عندي، ولا نبلٍ، ولا وترِ
إلاّ تكنْ ترةٌ لديكَ له ::: فلقد رماكَ بقاصمِ الظهرِ
فغدا على كهفِ الأنامِ، إذا ::: ما ضنَّ عنا الغيثُ بالقطرِ
عمتْ مصيبتهُ، ولا جللٌ ::: ما عمَّ أهلَ البدوِ والحضرِ
ولقد يكونُ وحولهُ عصبٌ ::: كالليثِ وسطَ مزاعمٍ غبرِ
لا يسأمونَ، ولا يرونَ لهم ::: حصناً، سوى الهنديّ، والصبرِ
فمضى وقلبي لهُ ألمٌ ::: متوقدٌ كتوقدِ الجمرِ

عجباً لأرضٍ كان يسكنها ::: ولقد يضيقُ بجوده الغمرِ
حتى إذا أودى به حدثٌ ::: وارتهُ عنا ظلمة القبرِ
لا كالحسين نما لصاحبهِ ::: وشجى لأهلِ النكثِ والغدرِ
يا ابن الجحاجحةِ الذين مضوا ::: فضلوا الأنامَ بأحسنِ الذكرِ
الواهبينَ طريفَ ما لهم ::: وتليدهُ في العسرِ واليسرِ
يسقونَ ضيفهمُ الحليبَ من ال ::: لأدمِ الغزارِ، مواترَ الدررِ
حتى إذا ضنت بدرها ::: درتْ لضيفهمُ من النحرِ
وهمُ الملوكُ على الأنامِ، وهم ::: أهلُ القبابِ، وساسةُ الأمرِ
فورثت صالحَ ما حووا، ولقد ::: زينتُ ذاكَ بأطيبِ الخبرِ[1]

وقد ماتت الجارية:

قال النشابي الإربلي: وقد بلغني أن بعض الجواري كانت تهوى سيدها، فباعها، فاشتد وجدها عليه، فقالت:

نأتْ دارُ من أهوى فما أنا صانعُ ::: أمصطبرٌ للبينِ، أم أنا جازعُ
كفى حزناً أني تحنيتُ عامداً ::: ولم أخشَ فجعَ البينِ، والبينُ فاجعُ
فإن تمنعوني أنْ أبوحَ بحبهِ ::: فليسَ لقلبي من جوى البين مانعُ

فلما سمع المشتري شعرها ردها إلى مولاها. وبلغ ذلك عبد الله بن طاهر، فكتب إلى نائبه أبي القاسم، يأمره أن يتعرف خبرها ويمتحنها. فركب أبو القاسم إلى مولاها، فأقرأه الكتاب، فأخرج إليه الجارية، فامتحنها عنتاً، وقال:

بديعُ صدٍّ، قريبُ هجرٍ ::: جعلتهُ منه لي ملاذا

فقالت:

فعاتبوهُ، فقال كبراً ::: إنْ ماتَ عشقاً يكونُ ماذا؟

فقال:

(١) النشابي الإربلي، المذاكرة في ألقاب الشعراء، ص٣٦ - ٣٧.

قـــد مـــاتَ مـــن قبلـــهِ جميـــلٌ ::: وعـــروةٌ مـــاتَ قبـــلَ هـــذا

فقالت:

فكلـــهمْ ذواقَ كـــأسَ حتـــفٍ ::: والحـــبُّ، يـــا عـــاذلي، علـــى ذا

فكتب نائب عبد الله بن طاهر بما شاهد، فأمره أن يشتريها. فورد الكتاب، وقد ماتت الجارية[١].

العجم والشعر:

ودخل الضبي على عبد الله بن طاهر، فأنشد شعراً حسناً وبحضرته أعرابي؛ فقال الأعرابي: ممن تكون؟ قال: من العجم. قال: وما للعجم والشعر وإنما الشعر للعرب، وكل من قاله من العجم فإنما نزا على أمه أعرابي. فقال: وكذلك من لا يقول الشعر منكم، فإنما نزا على أمه أعجمي إذاً؟ فأفحمه[٢].

لكثرة ثنائي عليك بالباطل:

وقال عبد الله بن طاهر لرجل ما بال شدقك معوجاً؟ قال: عقوبة عاقبني الله بها لكثرة ثنائي عليك بالباطل[٣].

من كلامه:

- لا تمنعوا العلم طالبه، فإنه أوحش جانباً من أن يستقر إلا عند أهله[٤].

- المال غاد ورائح، والسلطان ظل زائل والإخوان كنوز وافرة[٥].

(١) النشابي الإربلي، المذاكرة في ألقاب الشعراء، ص٦٣.
(٢) الحُصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص٤٥.
(٣) الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص٢٤٠.
(٤) مختصر تاريخ دمشق، ٤ /٢٢٦.
(٥) المصدر السابق، ٤ /٢٢٧.

- إن لكل شيء حياة وموتا فمما يحيي اللب محادثة الألباء ويحيي الود محادثة الأوداء ويحي العز مضافرة الأعزاء ويحي الذل مظاهرة الأذلاء ويحيي الشجاعة مصاحبة الشجعاء ويحيي الكرم مواصلة الكرماء ويحيي الحياء مكاثرة أهل الحياء ويحيي اللؤم معاشرة اللئام [١].

- تذاكر ناس من أهل الفضل كتمان السر في مجلس عبد الله بن طاهر فقال عبد الله بن طاهر:

ومستودعي سرا تضمنت سره ::: فأودعته في مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبيد الله:

وما السر في قلبي كشاو بقبره ::: لأني أرى المقبور ينتظر النشرا

ولكنني أخفيه حتى كأنني من الدهر ::: يوما ما أحطت به خبرا [٢]

- من سعى رعى، ومن لزم المنام رأى الأحلام[٣].

- المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والإخوان كنوز وافرة[٤]

- ما حكّ ظهري مثل ظفري، ولأن أخطئ مع الاستبداد ألف خطأ أحب إليّ من أن أستشير، فألحظ بعين النقص والحاجة [٥].

- آفة الشاعر البخل لأنه يقول خمسين بيتاً وفيها بيت رديء، فلا يحتمل قلبه أن يسقطه[١].

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، ص١٣.

(٢) المصدر السابق، ص٢٨.

(٣) إبراهيم البيهقي، المحاسن والمساوئ، ١٣٣/١.

(٤) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٢٦٥/١.

(٥) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت / لبنان -، ص٥٧.

(١) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ٣٦/١.

- ووقع عبد الله بن طاهر في قصة ساع: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين[١].

- أهدى عبد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولاه مصر مائة وصيفة، مع كل واحدة بدرة، وبعثها إليه ليلاً فردها وكتب إليه: لو قبلت هديتك ليلاً قبلتها نهاراً، وما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون[٢].

- وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر في صفة الدنيا حين كتب إلى المعتصم: أما بعد، فإن الدنيا قد عاينت نفسها بما أبدت من تصرفها، وأنبأت عن مساوئها بما أظهرت من مصارع أهلها، ودلت على عوراتها بعين حالاتها، وقطعت ألسنة العز فيها عين زوالها. وشهد إخلاق شؤونها على فنائها. فلم يبق لمرتاب في أمرها ريب، ولا لناظر في عواقبها شك، بل عرفها جل من عرفها معرفة يقين، وكشفوها أبرز تكشف، ثم أضلتهم الأهواء عن منافع العلم، ودلتهم الآمال بغرور، فلججوا في غمرات العجز، فسبحوا في بحورها موقنين بالهلكة، ورتعوا في عراضها عارفين بالخدعة، وكان يقينها شكاً، وعلمهم جهلاً، لا بالعلم انتفعوا، ولا بما عاينوا اعتبروا، قلوبهم عالمة جاهلة، وأبدانهم شاهدة غائبة، حتى طرقتهم المنية، فأعجلتهم عن الأمنية، فبعثتهم القيامة. وأقدمتهم الندامة، وكذلك الأمل: ينسئ طويلاً ويأخذ وشيكا، فانتفع امرؤ بعلمه وجاهد هواه أن يضله، وخاف أمله أن يغره، وقوي يقينه على العمل، ونفي عنه الشك بقطع الأمل، فإن الهوى والأمل إذا استضعفا اليقين صرعاه، وإذا تعاونا على ذي غفلة خدعاه، فصريعهما لا ينهض سالماً وخديعهما لا يزال

(١) المصدر السابق، ١٧٩/١.
(٢) المصدر السابق، ١٨٨/١.

نادماً، والقوي من قوي عليهما، والحارس من احترس منهما؛ ألبسنا الله وإياكم جنة الحذر، ووقانا وإياكم سوء القضاء والقدر[١].

- قال عبد الله بن طاهر في علته: لم يبق علي من لباس الزمان إلا العلة والخلة، وأشدهما علي أهونهما على الناس، لأن ألم جسمي بالأوجاع أهون علي من ألم قلبي بالحق المضاع[٢].

- عتب عبد الله بن طاهر على كاتب له فنحاه فرفعَ إليه رقةً يعتذرُ فيها، فوقع عبد الله بين سطورها: قلة نظرك لنفسك حرمك سني المنزلة، وغفلتك عن حظِّك حطتك عن أعلى الدرجة، وجهلك موضع النعمة، أحل بك الغير والنقمة، وعماك عن سبيل الجعة، أسلكك طريق المشقة، حتى صرت من قوة الأمل معتاضاً شدة الوجل، ومن رخاء العيش معتقباً يأس الأبد، وحتى ركبت مطية المخافة بعد مجلس الأمن والكرامة، وصرت موضعاً للرحمة بعد أن كنت موضع الغبطة. على أني أرى أملك أمريك بك أدعاهما إلى المكروه إليك، وأوسع حاليك لديك أضعفهما متنفساً عليك، كقول القائل:

إذا ما بدأت امرءاً جاهلاً ::: بصبر فقصر عن حملهِ
ولم تلقه قابلاً للجميل ::: ولا عرف العز من ذلهِ
فسمه الهوان فإن الهوان داء ::: لذي الجهل من جهلهِ[٣]

- لا ينبغي للملك أن يظلم وبه يستدفع الظلم ولا أن يعجل ومنه تلتمس الأناة ولا أن يبخل ومنه يتوقع الجود وقالوا ينبغي للملك أن يكون سخياً لا يبلغ التبذير وحافظاً لا يبلغ البخل وشجاعاً لا يبلغ

(١) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ٢٢١/١.
(٢) المصدر السابق، ٣٣٨/١.
(٣) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٩٧/٢.

التهور ومحترساً لا يبلغ الجبن وقائلاً لا يبلغ الهذر وصموتاً لا يبلغ الغي وحليماً لا يبلغ العجز[1].

ومن شعره:

هو القائل للمعتصم:

إن التي أمطرت بالند صوب ردى ::: باتت تـألق بالقـاطول للـروم.
إن الفتوح علـى قـدر الملـوك ::: وهمات الولاة وإقـدام المقـادم.

وله:

يبيت ضجيعي السيف طوراً وتارة ::: تعض بهامات الرجـال مضـاربه.
أخو ثقة أرضاه في الروع صـاحباً ::: وفوق رضاه أنني أنـا صـاحبه.
لـيس في كـل سـاعة وثـوان ::: تتـهيأ صـنائع الإحسـان
فـإذا أمكنـت تقـدمت فيهـا ::: حـذراً مـن تعـذر الإمكـان
نبهتـه وظـلام الليـل منسـدل ::: بين الرياض دفينـاً في الرياحين
فقلت: خذ، قال: كفي لا تطاوعني ::: فقلت: قم، قال: رجلي لا تواتيني
إني غفلت عن الشـافي فصـيرني ::: كمـا سـليب العقـل والـدين

- اغتفر زلتي لتحرز فضل الشكر منّي ولا يفوتك أجري

لا تكلـني إلى التوسـل بالعـذ ::: ر لعلّي أن لا أقـوم بعـذري [2]
– لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكتَسَبُ الغنى ::: ولا باكْتِساب المالِ يُكتَسبُ العَقْلُ

وقال عبد الله بن طاهر

– أقـام ببلـدة ورحلـت عنـه ::: كلانـا بعـد صـاحبه غريـب
أقل النـاس في الـدنيا سـرورا ::: محب قد نـأى عنـه الحبيـب[1]
أليس إلى ذا صار آخـر أمرنـا ::: فلا كانت الدنيا القليل سـرورها

(١) الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص٩.
(٢) وفيات الأعيان، ٣ /٨٦.
(١) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٣٩٤/٢.

فلا تعجبي يا نفس مما ترينه ::: فكل أمور الناس هذا مصيرها[1]
إنَّ ذا السنّ يلقى حتفه أبداً ::: ممثلاً بين عينيه من الوجل
وذو الشباب له شأوٌ يماطله ::: فلا يزالُ بعيد الهمّ والأملِ[2]

- ولعبد الله بن طاهر في السيف:

أخو ثِقةٍ أرضاهُ في الرّوعِ صاحِباً ::: وفوقَ رضاهُ أنّني أنا صاحبُهْ[3]
وجه يدلُّ الناظرين ::: عليه في اللّيلِ البَهيمْ
فكأنه روحُ الحَيا ::: ةِ يَهُبُّ مِسْكيّ النسيمْ
في خدِّه ورد الجَمَا ::: لِ يُعَلُّ من ماء النعيمْ
سقْمُ الصّحيح المُستَقِلّ ::: وصحة الرَجُلِ السَّقيم[4]

وأهدى عبد الله بن طاهر إلى المأمون فرساً وكتب إليه: قد بعثتُ إلى أمير المؤمنين بفرسٍ يلحق الأرانب في الصَّعْداء، ويجاوزُ الظِّباءَ في الاستواء، ويسبق في الْحَدور جَرْيَ الماء، فهو كما قال تأبّط شرّاً:

ويَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيح من حيث يَنتحي ::: بمُنْخَرِقٍ من شَدَهِ المُتَدارِكِ[5]
نفسك قد أعطيتها مناها ::: فاغرةً نحو مناها فاها[6]
وكل محب جفا من يحب ::: جفته السلامة والعافية
أيام لم تلج النوى ::: بين العصا ولحائها[7]
ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى ::: ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى
فمن سره إلا يرى ما يسوؤه ::: فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا[1]

(١) المصدر السابق، ٦٠٠/٢.
(٢) الثعالبي، المنتحل، ص٢٩.
(٣) الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص٦٤.
(٤) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، ١٧٧/١.
(٥) القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ٢٨٢/١.
(٦) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ٣/١.
(٧) المصدر السابق، ٣٨٠/١.
(١) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٤٦٣/٢.

طلبت أخاً محضاً صحيحاً مسلماً ::: نقياً من الآفات في كل موسم
لأمنحه ودي فلم أجد الذي ::: طلبت، ومن لي بالصحيح المسلم
فلما بدا لي أنني غير مبتلى ::: من الناس إلا بالمريض المسقم
صبرت ومن يصبر يجد غب ضره ::: ألذ وأشهى من جنى النحل في الفم
ومن لم يطب نفساً ويستبق صاحباً ::: ويغفر لأهل الود يصرم ويصرم[1]

– البرقُ في مُبْتَسَمِهْ ::: والخمرُ في مُلْتَثِمِهْ
ووجهُهُ في شَعْرِهِ ::: كقَمَرٍ في ظُلَمِهْ
نامَ رَقيبي سَكْرَاً ::: يَحرُسُني في حُلُمِهْ
وباتَ من أهوى معي ::: يَزُقُّني رِيقَ فَمِهْ[2]
نُزولُ الهوى سقمٌ على المْرءِ فادِحُ ::: وفي بَدني للحُبِّ داعٍ وصائحٌ
يَرى أَن لي ذنباً إذا قُلت مُنْبئاً ::: لِمُنْ عادَني في الحُب: إني صالحِ
إذا المْرءُ لم تَقرحْ بطون جفونه ::: فما قَرحَتْ في الجِسْمِ مِنهُ الجَوانحُ
وما الشاحجاتُ البارِحاتُ نوائحٌ ::: ولكنَّ أَعضاءَ المُحبِّ نوائِحُ[3]
خليليَّ للبغضاءِ حالٌ مبينةٌ ::: وللحبِّ آياتٌ ترى ومعارفُ
فما تنكرُ العينانِ فالقلبُ منكرٌ ::: وما تعرفُ العينانِ فالقلبُ عارفُ[4]
صبٌّ كئيبٌ يشتكيكَ الهوى ::: كَما اشتَكى خصرُكَ منْ ردفِكا
لِسانُه عنْ وصفِ أسقامِهِ ::: أكلٌّ منهُ عن مدى وصفِكا[5]
ثلاثُ عيون من النَّرجسِ ::: على قائمٍ أخضرٍ أملسِ
كياقوتةٍ بين درٍّ علا ::: زبرجدةً مُنيةَ الأَنفسِ
يذكّرني ريحُهنَّ الحبي ::: بَ فَيُنغصُني لذَّةَ المجلسِ
وأحسنُ ما في الوجوهِ العيو ::: نُ وأشبهُ شيءٍ من النَّرجسِ[1]

(١) أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، ص٨٥.
(٢) السري الرفاء، المحب والمحبوب و المشموم و المشروب، ص٣٩.
(٣) المصدر السابق، ص٤٨.
(٤) السري الرفاء، المحب والمحبوب و المشموم و المشروب، ص٥٨.
(٥) المصدر السابق، ص٦٤.
(١) المصدر السابق، ص٨٤.

اســـــقِني ســـــبعاً تِباعـــــاً ::: وأدِرْهُـــــــنَّ سِـــــــراعا
قهـــــوةٌ يحســـــبُها النـــــا ::: ظـــــرُ إنْ صُـــــبَّتْ شُـــــعاعا
يـــــا خليلـــــيَّ احسُـــــواها ::: واكشـــــفا عنـــــها القِناعـــــا
بَكَّـــــرَ اللائـــــمُ يلحـــــا ::: نِي فـــــأغرى مـــــا اســـــتطاعا [1]
– اشـــــتَعَلَ الـــــرَّأسُ فأخفيتُـــــهُ ::: وَكَـــــلَّ مِقْراضِـــــي فأَعْفَيْتُـــــهُ
وكلَّمـــــا حاولـــــتُ قَصّـــــاً لـــــه ::: وقلـــــتُ في نفســـــي أفنيتُـــــهُ
عـــــاوَدَني مِـــــن غـــــدِهِ طالِعـــــاً ::: كـــــأنّي بـــــالأمسِ ربَّيتُـــــهُ
أَرومُ مـــــا ليســـــتْ لـــــه حِيلـــــةٌ ::: أعيـــــانِيَ الشَّـــــيْبُ فخلَّيتُـــــهُ [2]
يبيت ضجيعي السيف طوراً وتارة ::: تعض بهامات الرجـــال مضـــاربه
أخو ثقة أرضاه في الحرب صـــاحباً ::: وفوق رضاه أنـــني أنـــا صـــاحبه
وليس أخو العليـــاء إلا فـــتى لـــه ::: بها كلف مـــا تســـتقر ركائبـــه [3]
إذا ما صديقي ضرّني ســـوء فعلـــه ::: ولم يـــك عمـــا ســـاءني بمفيـــق
صبرت على أشياء منـــه تـــريبني ::: مخافة أن أبقـــى بغـــير صـــديق [4]
أميلُ مَعَ الزمانِ على ابـــن عَمِّـــي ::: وأقضي للصديقِ علـــى الشـــقيقِ
وأغضي للصديقِ علـــى المســـاوي ::: مخافةَ أن أصـــيرَ بـــلا صـــديقِ [5]

خطب عبد الله بن طاهر

خطب عبد الله بن طاهر الناس، وقد تيسر لقتال الخوارج فقال: إنكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه، الذائدون عن محارمة، الداعون إلى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين، فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين أشرو وتمردوا وشقوا

(١) المصدر السابق، ص١٤٢.
(٢) العبدلكاني الزوزني، حماسة الظرفاء، ص٢.
(٣) الزمخشري، ربيع الأبرار، ٣٣/١.
(٤) الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص١٠٩.
(٥) الثعالبي، من غاب عنه المطرب، ص٢٣.

العصا وفارقوا الجماعة، ومرقوا من الدين، وسعوا في الأرض فسادا، فإنه يقول تبارك وتعالى:{إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ} [محمد: ٧]، فليكن الصبر معقلكم الذي إليه تلجؤون وعدتكم التي بها تستظهرون، فإنه الوزر المنيع الذى دلكم الله عليه والجنة الحصينة التي أمركم الله بلباسها غضوا أبصاركم، واخفتوا أصواتكم في مصافكم، وامضوا قدما على بصائركم فارغين إلى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فإنه يقول:{إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ} [الأنفال: ٤٥]، أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر [١].

* * *

(١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ٣/١٤٤ - ١٤٥.

obeikandl.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربُّنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزِّ جلاله، غير مَكْفِيٍّ ولا مكفورٍ ولا مودَّعٍ ولا مستغني عنه ربُّنا، ونسأله أن يوزعنا شكر نعمته، وأن يوفِّقنا لأداء حقه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته،وأن يرزقنا الشهادة في سبيله، وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفي جميع أقوالنا وأفعالنا خالصاً لوجهه الكريم، ونصيحة لعباده. فيا أيها القارئ له، لك غُنْمُه وعلى مؤلفه غُرْمُه، لك ثمرتُه وعليه تَبِعَتُه، فما وجدتَ فيه من صوابٍ وحقٍ فاقبله ولا تلتفت إلى قائله، بل انظر إلى ما قال لا إلى من قال: وقد ذمَّ الله تعالى من يَرُدَّ الحقَّ إذا جاء به مَن يبغضه، ويقبله إذا قاله من يحبه: فهذا خُلُقُ الأمة الغضبية أي: اليهود. فقد قال ابن القيم رحمه الله: " اقبل الحق ممن قاله وإن كان بغيضاً، ورُدَّ الباطل على من قاله وإن كان حبيباً ".

وقرر أنه لا يردُّ كل قول من أخطأ جملة، بل لا بد من تمييز الحق من الباطل، فقال: " فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة، وأهدرت محاسنه، لفسدت العلوم والصناعات ".

وقال أيضًا: ".. فإن كل طائفة معها حق وباطل، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق، ورد ما قالوه من الباطل، ومن فتح الله له بهذه الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه من

الأسباب " [1].

وما وجد القارئ فيه من خطأ فإن قائله لم يألُ جهد الإصابة، ويأبى الله إلا أن يتفرد بالكمال، كما قيل:

والنَّقْصُ في أصلِ الطبيعةِ كامنٌ ::: فَبَنُو الطبيعةِ نَقْصُهم لا يُجْحَدُ

وكيف يُعْصَمُ من الخطأ من خُلق ظلوماً جهولاً، ولكن من عُدَّت غلطاتُه أقربُ إلى الصواب ممن عُدَّت إصاباتُه، وعلى المتكلم في هذا الباب وغيره أن يكون مصدر كلامه عن العلم بالحق، وغايته النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولإخوانه المسلمين، وإن جعلَ الحقَ تبعاً للهوى: فَسَدَ القلبُ والعملُ والحالُ والطريقُ... والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين محمدٍ وعلى آله أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

الفقير إلي عفو ربه ومغفرته ورضوانه

رجب محمود إبراهيم بخيت

* * *

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص٣٧٨.

المصادر والمراجع

- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.
- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، الطبقات، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ - ١٩٨٢.
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي،دار الفكر.
- الإتليدي، إعلام الناس بما وقع للبرامكة.
- أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي [ت: ٢٧٧هـ]، المعرفة والتاريخ، تحقيق د أكرم العُمَري، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨١.
- أبو إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ١٩٧٠، بيروت - لبنان.
- شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز

الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

١- تذكرة الحفاظ، الناشر: صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت اعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية دار احياء التراث العربي.

٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.دار الكتاب العربي.لبنان/ بيروت. الطبعة: الأولى.١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٤- العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- أبو المحاسن بن تغربردي: النجوم الزاهرة.

- السيوطي: طبقات الحفاظ.

- الحنبلي: شذرات الذهب.

- تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م، بيروت.

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
- محمود خطاب، قادة فتح السند وأفغانستان.
- محب الدين الخطيب، مع الرعيل الأول.
- ابن مفلح، الآداب الشرعية.
- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ط دار النهضة ببيروت، ١٩٧٢ م.
- حسان حلاق، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي، الأندلس / صقلية الشام، ط الدار الجامعية ببيروت، ١٩٨٦ م.
- محمد زيتون،المسلمون في المغرب والأندلس، ط دار الوفاء للطباعة، القاهرة ١٩٨٤ م.
- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة، ١٣٠٢ هـ، أزهار الرياض في أخبار عياض، ط القاهرة، ١٩٤٢م.
- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ط دار الثقافة ببيروت.
- أبو عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني (لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: د. يوسف علي طويل، ط الأولى، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ٢٠٠٣ هـ - ١٤٢٤ هـ.
- د / السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ط مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- د / علي حسن الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس، من

الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، ط دار قباء، القاهرة.

- د/ سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، ط دار النهضة العربية، بيروت.
- محمد عبدالله عنان،دولة الإسلام في الأندلس، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١ و ٢٠٠٣ م.
- د/ محمد كمال شبانة،الأندلس، دراسة تاريخية، ط القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- ابن الآبار القضاعي،الحلة السيراء، ط بيروت، ١٩٦٢ م.

ابن الخطيب:.

١- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط القاهرة، ١٩٧٧م.

٢- أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، ط بيروت ١٩٥٦م.

٣- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ط تونس.

٤- نفاضة الجراب في غلالة الاغتراب.

٥- اللحمة البدرية في الدولة النصرية.

- ابن حزم الأندلسي،رسائل ابن حزم، ط المؤسسة العربية للدراسة والنشر.
- ابن حيان القرطبي،المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ط دار الكتاب العربي.
- ابن خلكان،وفيات الأعيان، تحقيق د / إحسان عباس، ط دار صادر.

- أشباخ،تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، ط مؤسسة الخانجي، ١٩٥٨ م.

د / علي محمد الصلابي:.

١- دولة المرابطين.

٢- دولة الموحدين.

٣- الدولة الأموية.

٤- عمر بن عبد العزيز.

٥- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

٦- سيرة عثمان بن عفان ﷺ.

- أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، المجالسة وجواهر العلم، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م.

- محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا بن داود، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر،، تحقيق محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

- محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

obeikandl.com

- محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، قدم له: أبو بكر الجزائري - محمد صفوت نور الدين - محمد عبد المقصود، توزيع: دار ماجد عسيري - جدة.
- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.
- مصطفى شيخ إبراهيم حقي، رد البلاء بالصدقة.
- ماجد إسلام البنكاني أبي أنس العراقي، تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام.
- أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
- المعافى بن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح.

- ابن الحداد، الجوهر النفيس في سياسة الرئيس.
- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد.
- الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري،دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق د.مفيد محمد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.
- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية - بيروت،.
- أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الأداب وثمر الألباب، تحقيق: أ. د / يوسف على طويل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

أبو حيان علي بن محمد ابن العباس التوحيدي:.

١- الإمتاع والمؤانسة، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى - ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.
٢- البصائر والذخائر.
٣- الصداقة والصديق.

- اليوسي، زهر الأكم في الأمثال و الحكم.
- الوطواط، غرر الخصائص الواضحة.
- المحبي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة.

- البلاذري، أنساب الأشراف.
- الوشاء، الموشى.
- ابن طيفور، بلاغات النساء.
- عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، المحقق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- أسامة بن منقذ، لباب الآداب.
- أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نثر الدر، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الزجاجي، الأمالي.
- الخالديان، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين.
- ابن حمدون، التذكرة الحمدونية.
- الرقيق القيرواني، قطب السرور في اوصاف الخمور.
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- أبو أحمد العسكري، المصون في الأدب.
- أبو الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي، الشعور بالعور، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين، دار عمار - عمان - الأردن - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨هـ.

- أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت.
- الزمخشري، ربيع الأبرار.
- السجستاني، المعمرون والوصايا.
- ابن حبيب، عقلاء المجانين.
- المظفر بن الفضل، نضرة الاغريض في نصرة القريض.
- ثعلب، مجالس ثعلب.
- الدميري، حياة الحيوان الكبرى.
- تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تحقيق: أبو عمار السخاوي، دار الفتح - الشارقة - ١٩٩٧م.
- أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري، إتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق يحيى عبدالرؤوف جبر، دار عمار - عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٥م.
- الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس.
- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم

أخلاق الرسول الكريم ﷺ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة،الطبعة الرابعة.

- ابن الأبار، إعتاب الكتاب.
- أبو الفرج الأصبهاني، الإماء الشواعر.
- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد، العاقبة في ذكر الموت، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء.
- الثعالبي، المنتحل.
- الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه.
- الصولي، أخبار أبي تمام.
- السري الرفاء، المحب والمحبوب و المشموم و المشروب.
- النشابي الإربلي، المذاكرة في ألقاب الشعراء.
- الحُصري، جمع الجواهر في الملح والنوادر.
- العبدلكاني الزوزني، حماسة الظرفاء.
- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥.
- عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي:.

obeikandl.com

١- صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري - د.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.
٢- الأذكياء.
٣- أخبار الحمقى والمغفلين،المكتب التجاري - بيروت.
٤- أخبار النساء.
٥- أخبار الظراف والمتماجنين، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم - بيروت - ١٩٩٧م.
٦- مناقب الإمام أحمد.
٧- التبصرة.
٨- ذم الهوى، تحقيق مصطفى عبد الواحد.
- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي.
يتيمة الدهر.
١- الإعجاز والإيجاز، دار الغصون - بيروت / لبنان - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢- تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت / لبنان.
٣- اللطف واللطائف.
٤- من غاب عنه المطرب.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.
١- البخلاء، تحقيق: أحمد العوامري بك - علي الجارم بك، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢- البيان والتبيين، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب -

obeikandl.com

بيروت.
٣- الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجيل، لبنان/ بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٤- المحاسن والأضداد،مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٥- البرصان والعرجان.
محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)،.
١- الفاضل.
٢- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣- التعازي والمراثي.
- يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري أبو يوسف:.
١- أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب، دار الصحابة للتراث - طنطا.
٢- بهجة المجالس وأنس المجالس.
- ابن دريد.
١- المطر والسحاب.
٢- تعليق من أمالي ابن دريد.
- القاضي التنوخي.
١- نشوار المحاضرة.
٢- المستجاد من فعلات الأجواد.

٣- الفرج بعد الشدة.
- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي.
١- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تحقيق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٨١م.
أدب الدنيا والدين.

* * *

obeikandl.com